الأطفال في الضواحي اليمنية

نبيل أحمد الخضر

مؤسسة ضمانات للحقوق والحريات

DAMANAT

الأطفال في الضواحي اليمنية

خارج نطاق الريف، خارج نطاق المدينة، خارج نطاق التنمية

مؤسسة ضمانات للحقوق والحريات

2023

صنعاء

نبيل أحمد الخضر

عنوان الكتاب

الأطفال في الضواحي اليمنية

المؤلف

نبيل أحمد الخضر

مؤسسة ضمانات للحقوق والحريات

damanat@damanat.org

www.damanat.org

nabilngo@gmail.com

جميع الحقوق محفوظة لمؤسسة ضمانات

لا يجوز إعادة طباعة الكتاب أو ترجمة أو نقل أجزاء منه بأي شكل من الأشكال إلا بإذن خطي من مؤسسة ضمانات للحقوق والحريات

الصور محفوظة للكاتب.

تقديم

غبار، وريح، وتراب يكشف طرقا غير معبدة، والمدارس مفتوحة الأبواب والنوافذ يكاد الطفل الذي يدرس بداخلها يحس بنفسه في الشارع، والفقر في كل شيء، في الثياب اهتراء، في الوجوه تعب لا يليق بطفل صغير، وبعضهم يملكون رفاه الجلوس على كرسي، وأغلبهم يدرسون على الأرض، أهي عودة لأيام الكتاتيب؟، وحتى الكتاتيب لم تكن بهذا القدر من الفقر.

مدخل ضاحية " السنينة " وتبدو الحفريات كنذير شر على مستوى الخطورة على الأطفال

إن الكتاتيب في الماضي كانت تقام في الجامع أو في بيت الفقيه، والأطفال في الماضي كانوا يملكون رفاه الجلوس على فراش ما حتى ولو كان من جلد الماعز، ولكن الأطفال في الضواحي

يجلسون على أرض إسمنتية تسري بالمرض في عظامهم الطرية، ويقال والعهدة على الراوي أن اليمن فقيرة على مستوى المستشفيات الحكومية الكبيرة التي تقدم الخدمات العلاجية للجمهور في مركز العاصمة، فما بالك بالقلة المرعبة للمراكز الصحية في الضواحي البعيدة عن مركز تجمع الجماهير، والبعيدة عن اهتمام حكام تلك الجماهير.

في الضواحي، هناك مواهب مفقودة، ولا معرفة لها بما هو المسرح، ومسرح الدمى، ويفتقدون الكتب والقصص المصورة، وورش الرسم وبقية الفنون التي تقدمها مراكز الفنون ومؤسسات المجتمع المدني في العاصمة، وهناك طرق غير معبدة، وغير مضيئة، وأزقة تتوالد مكونة متاهة جديدة تضيع فيها أمان الأطفال وأحلام الشباب في تلك الضواحي الناشئة، وكل ما فيها ناشئ.

مقدمة

في الماضي كانت المدن العربية عموما، واليمنية خصوصا محمية بأسوار، وتفتح أبوابها لساكنيها والقادمين في أوقات محددة، وهذا كان حال مدينة صنعاء قبل الثورة اليمنية في 26 سبتمبر 1962م، والتي كانت مدينة شبه مغلقة على سكانها الذين تناسلوا فيها على مدار القرون الطويلة التي نمت فيها مدينة "سام" كما يحب اليمنيون تسميتها وتقديمها للسياح، وكما يحب الأدباء تسميتها في الكتابات الأدبية، وكانت المدينة في ذلك الوقت تغلق أبوابها مع قدوم الليل، ولا يستطيع أن يدخلها أحد، ولكن بعد انهيار النظام الأمامي على يد الجمهورية بدأت صنعاء تصبح مدينة مفتوحة.

خلال ما يقارب الستون عاما كانت المدينة تتوسع حتى أصبحت كما هي عليه اليوم بصفتها العاصمة السياسية لليمن بعد الوحدة، وتاريخيا كان التوسع يتم في المناطق القريبة من صنعاء، والتي حتى بعد ثورة الستينات بقليل اعتبرت أرض خلاء لا يستطيع أحد العيش فيها، ولكن بعد الثورة بدأت هذه المناطق تبنى وتستثمر أراضيها لتصبح الأن الشوارع الرئيسية، وما يمكن تسميته وسط البلد.

بعدها بدأت المدينة تتوسع لأماكن كانت تعتبر قرى بعيدة لتصبح هذه القرى نفسها جزء من المدينة، وتشكلت صنعاء كما عرفناها حاليا، وسبب هذا التزايد ليس بسبب كثرة الولادات والخصوبة لدى سكان العاصمة، ولكن بعد ثورة الستينات زادت الهجرة من الريف والمدن الأخرى للعاصمة بصفتها الحائزة على أكثر فرص التوظيف والتجارة، ومدينة اليمن المهمة على مدار الزمن، والتهمت صنعاء ما كان يسمى في الماضي بالقرى، والتي كانت منسية على الجبال المحيطة بها كقرية حدة من الجنوب، وقرية السنينة وما خلفها مثل عصر والصباحة من الغرب، وحزيز من شمال – جنوب، والمطار وما بعد المطار من الشمال، وجبل

نقم من الشرق، ولاحقا أدى نشوء وتراكم الثروة لدى المغتربين، أو المنتقلين من الريف للمدينة وسكان صنعاء أنفسهم لأن يتوجهوا لحدود عاصمتهم لشراء الأراضي الزراعية والتي تحولت مع الزمن لمجمعات سكنية، ونستطيع تصنيف صنعاء كمدينة مليونية تضم بين جوانبها أكثر من مليوني نسمة من حوالي 60 ألف نسمة فقط في الأربعينات.

إن الفرص بصنعاء أكبر بكثير من المدن الأخرى كفرص العمل والعيش والتطور مما ساهم في توسع المدينة، وهذا التوسع الجغرافي ناشئ عن عدد من الأسباب، ونذكر منها الانفجار السكاني المنفلت مما يزيد من التزاحم على موارد المدينة في المركز، ويجعلها بيئة غير مناسبة لأصحاب رؤوس الأموال الصغيرة والمتوسطة للحصول على مساكن في قلب العاصمة ليبدأ الجميع سباق التمدد في الأطراف كي تمتد المدينة ملتهمة الأراضي والجبال من حولها.

من الأسباب المتعلقة بهذا التوسع طبيعة اليمنيين العمرانية وتفضيلاتهم في البناء، فقلة إعجاب اليمنيين بالعمارات كمساحات للسكن المشتركة لمجموعات من الأسر في بناية واحدة، واعتقادهم أنها نمط سكني لا يضمن الخصوصية أو التملك للعقار جعل منهم يتوسعون أفقيا في الجبال المحيطة بالمدينة، وما وراءها حيث أصبحت الأراضي ما خلف الجبال المحيطة بالمدينة تدخل حيز اهتمام الراغبين في بناء بيوت جديدة لهم، وهي غالبا بيوت من دور واحد، وتبنى من مواد رخيصة مثل الطوب والخشب فيما يسمى في الثقافة الجماهيرية الصنعاني بالبيوت الشعبية، وهذا ما جعلها مناطق جديدة تم تعميرها بدون تخطيط، ومعظمها بنيت في الليل، حتى اصطلح على تسميتها في الشارع "بيوت الليل"، وتجمع فيها الكثير من السكان من أماكن مختلفة، وثقافات مغايرة مما جعلها مناطق خطرة، وليست كما المدينة القديمة التي تعرف الأسر بعضها البعض منذ عقود من الزمن مما يجعلهم كعائلة واحدة.

لقد أدى عدم وجود ثقافة البناء العمراني الرأسي إلى أن تصبح أغلب العمارات داخل العاصمة عبارة عن مكاتب الحكومة ومصالحها أو مكاتب لمنظمات المجتمع المدني أو القطاع الخاص الكبير والمتوسط والصغير، وهناك أسباب خارجية كبعض الأحداث الإقليمية مثل رجوع المغتربين بعد أزمة الخليج الأولى، ومحاولتهم مدخراتهم التي رجعوا بها لبناء بيوت سريعة تضمن لهم البقاء بكرامة وخصوصية مما ساهم حينها في تعمير آلاف البيوت الصغيرة المعلقة على سفوح الجبال المحيطة بالعاصمة، وكلها بيوت سريعة وبدون تخطيط وعشوائية، ومن الأسباب الأخرى قدوم اللاجئين من الدول الأخرى والأفريقية على وجه الخصوص، وكذا الجنود العاملون في معسكرات داخل العاصمة الذين هاجروا مع أسرهم من القرى و غياب البنى الأساسية للعيش هناك إلى مركز المدينة.

مع الغلاء المتزايد للأراضي في المركز هربوا لأطراف المدينة، ومنهم أيضا وسطاء القات ممن يشترون القات من أسواق القرى ويبيعونه مستفيدين من فرق التكلفة، وسائقي سيارات الأجرة، والعاملين باليومية، والتجار الصغار، والعاملين لدى الحكومة، والقطاع الخاص ممن أصولهم من مدن يمنية مختلفة، وخصوصا تعز وريمه والمدن الشمالية الأخرى، وعدن التي زاد عدد من سكنوا العاصمة منهم بعد الوحدة اليمنية. وحاليا في مرحلة الحرب التي تعيشها اليمن منذ 6 سنوات تدافع النازحين من مدن يمنية متعددة للعيش في صنعاء، والبحث عن إيجارات منازل في متناول اليد، وهذا لا يتوفر إلا في الضواحي التي أصبحت مزدحمة وفقيرة، مفتقرة للخدمات بشكل مرعب.

ولا ننسى زيادة مفهوم الاستقلالية كسبب إضافي لدى الشباب في صنعاء، والذين بدأوا الخروج من الأسر الكبيرة التي تعيش في البيوت القديمة داخل العاصمة إلى إنشاء بيوت مستقلة في الضواحي بحيث يجعلهم قادرون على الدخول اليومي إلى العاصمة والعمل فيها والرجوع الى مساكنهم، وكل هذه العوامل ساعدت على تضخيم صنعاء بشكل جعل من الحكومة نفسها

غير قادرة على مجاراة هذا التوسع السكاني بالخدمات التي يجب أن توفرها الحكومات لمواطنيها كالأمن والمياه والكهرباء والاتصالات، ومرورا بـ جوانب تطوير المجتمع المحلي في التعليم والصحة والرياضة، وليس انتهاء بالجوانب الترفيهية كالحدائق ومجمعات اللعب والمكتبات والنوادي الثقافية والإبداعية والرياضية.

إن مميزات الكتيب أنها تركز على فئة تسكن مناطق جغرافية لم تكن ضمن أجندة الحكومة ووكالات الأمم المتحدة والمنظمات الدولية والمحلية، ويحاول الكتيب توجيه الاهتمام لهذه المناطق لدفع الجهات الفاعلة للعمل ضمن مشاريع في المستقبل القريب والمتوسط والبعيد تعالج القضايا والمشاكل والحياة الخطرة التي تحيط بالأطفال هناك، ومن عيوب هذا الكتيب إعطائه صورة عن الأطفال في الضواحي في مدينة صنعاء فقط، ولا تعمل على مناقشة الظروف المحيطة بالمرأة والشباب والإنسان هناك على اعتبار أن الكتيب يعطي الأولوية القصوى للأطفال، ولا يغطي الكتيب الضواحي في المدن اليمنية الأخرى على اعتبار أن تسليط الضوء على ضواحي العاصمة يعتبر نموذجا كتب مشابهة ولاحقة سيقوم بها آخرون من تلك المدن، والتي يمكن أن يكون حال الضواحي فيها أكثر رداءة مثل " عدن – تعز – الحديدة – إب ".

كـ معلومات عن الضواحي فهي تنقسم لنوعين، ضواحي غنية كرستها رغبة أصحاب رؤوس الأموال بـ العيش في بيوت مستقلة بعيدة عن زحمة وضوضاء وسط المدينة، والنوع الثاني الضواحي الفقيرة التي كرستها رغبة الفقراء الباحثون عن لقمة العيش في الهرب من فحش الأسعار داخل العاصمة إلى رخص الأسعار "الإيجار أو التملك"، وكذا كرستها أن للبناء داخل العاصمة قوانين تخطيطية بينما يسيطر البناء العشوائي والشعبي والرخيص والغير آمن و المفتقر للخدمات في الضواحي.، وإن مشكلة الضواحي هو وقوعها في الحد الفاصل ما بين

مجتمعين مهمين، ويتم الاشتغال عليهما وهما الريف والمدينة بينما تظل الضواحي على هامشها.

في المدينة تسيطر أنشطة البناء والتنمية والتوعية والترويج والخدمات التي تقدمها كافة المؤسسات الحكومية والخاصة وغير الحكومية لقربها من أعداد كبيرة وجماهيرية من المستهدفين، وأيضا بسبب توفر الخدمات والبنية التحتية، وبالنسبة للريف فهناك العديد من البرامج التي تعمل على تنميته و التوعية والترويج والمناهضة أمراضه الاجتماعية المزمنة المختلفة كالفقر والصحة والتعليم وخصوصا تعليم الفتاة، والزواج المبكر والتوعية ببعض الأمراض الناتجة عن نمط الحياة في الريف، وبالرغم أن الريف والمدينة هنا لا تتمتعان بالكم الكافي من التنمية بسبب أن اليمن في الأصل دولة فقيرة متخمة بالنزاعات والحروب المستمرة، إلا أن وجود بعض البرامج قد يدفع بتواجد البعض الأخر حتى الوصول للكفاية في المستقبل، بينما تصبح الضواحي المحيطة بمدينة صنعاء أو بالمدن الأخرى من المناطق المنسية، والتي لا تتواجد فيها الحكومة أو منظمات المجتمع المدني ولم يلتفت إليها المانحين العاملين في اليمن.

إن الضواحي بصفتها هذه تدفع لمزيد من التدقيق حول حياة سكانها، وكيف يعيشون ضمن هذه التنويعات البشرية المختلفة المشارب، ومن جانب الأطفال فإن الضواحي وعيوبها الجغرافية تدفع للتفكير في شكل الحياة التي يعيشها الأطفال، وما يتعرضوا له من مخاطر، وعن الفرص التي تفوتهم لأسباب تتعلق بجغرافية عيشهم على هامش الريف وما يحمله من برامج، وهامش المدينة بما تحمله من فرص للتنمية، وإن التهميش هو الموجود والنسيان من جانب كل المهتمين هو الواقع الذي يفترض أن يعيشه الإنسان في الضواحي إلى أن يتم الانتباه له.

إن الانتباه لها يعني الانتباه للطفولة لما تحمله من قضايا وأولوية في أي برنامج تنمية، وإن من البرامج التي تبدو ملحة في الوقت الحاضر كما أعتقد عمل دراسات عن الفرص والمخاطر التي يعيشها الأطفال هناك، والقيام بدراسات عن الجغرافية الخاصة بالضواحي ومدى خطورتها على حياتهم، وليس حادث الدويقة في مصر ببعيد في ظل التشابه الجغرافي في العيش على مسطحات الجبال وسفوح جبالها وحفر " بيارات " للتصريف قد تعمل على خلق انهيارات على المدى البعيد تهدد حياة السكان.

القمامات بجانب البيوت وكل بيت لدية بيارة للتصريف مما يجعل منها مبنية على فجوات خطرة

إن القيام بالتطوير في مجالات التعليم والصحة والأمن والثقافة للقاطنين في الضواحي يعتبر ضرورة ملحة حتى لا تصبح على المدى القصير والمتوسط بسبب الفقر و التنويعات البشرية مخزنا يصدر للعاصمة الأطفال للتسول والجريمة، وأطفال الشارع، وممارسة الأعمال التي

يعتبر القليل منها ذو مستوى جيد، والكثير منها ذو مستوى متدني على كل المستويات المادية والاجتماعية والإنسانية والحقوقية.

إن العمل على المنبع يعتبر مهم لأن العمل من جانب الحكومة ومنظمات المجتمع المدني يتجه لـ تجفيف الأرضية في مركز العاصمة "وبدون إتقان حتى " أما عن مسالة سد المنبع فهذا يبدو بعيدا عن تفكير جميع الفاعلين في مجال الإنسان والطفولة.

عدم وجود إضاءة لشوارع الضواحي يزيد من نسب الخطورة على مستوى السرقات والتحرش والاستغلال الجنسي للأطفال

إن من المهم معرفة إمكانية تطوير هذه المناطق وخصوصا بالنسبة للأطفال وبما يكفل لهم تطور وتنمية واسع الطيف فى حياتهم المستقبلية، وغنى عن التعريف ما يمكن أن تفعله حزمة من الدراسات النظرية الإحصائية حول أوضاع هذه المجمعات السكنية الحديثة، وتبيان ما هو المدى الذي يمكن الوصول إليه في معرفة مشاكلها الخاصة بـ بيئتها الجغرافية والسكانية.

أن الضواحي تحتاج لتأمين وتطوير الجوانب الأمنية والخدمية والحياتية ليستطيع الإنسان، وعلى الأخص الأطفال العيش بأمان، والذي يكرس أهم حق لهم وهو الحق في الحياة وعدم التعرض للخطر في بيئة تكمن فيها الخطورة على مدار الساعة على الأبواب، وعلى الحكومات والمؤسسات الغير حكومية أن تعمل فى هذه المناطق على مشاريع مهمة أخرى ومنها الإغاثية والخيرية لأسباب تتعلق بفقر سكانها، وتحتاج أعمال عاجلة في التوعية والترويج لحق الطفل في الأمان والترفيه والحياة والتعليم والصحة وكل حقوقهم في الاتفاقيات الخاصة بالطفولة وبروتوكولاتها، كما أن للجانب التعليمي والتثقيفي والتدريب والتأهيل والضغط والمناصرة أهمية في تطوير سكان الضواحي، ولفت انتباه الحكومة لهم بما يكفل رفع مستوى رفاههم، ولا نقول إلى مستوى ما يوجد في مركز العاصمة، ولكن إلى حد مقبول يضمن عيشهم الكريم، ووجود استراتيجية تطوير الضواحي أصبح مهما حتى لا تصبح عواصم المحافظات اليمنية مرتع لأطفال الشارع والأحداث والتسول والجريمة لأنها لا تعمل على تجفيف حوافها من الفقر وعدم الأمان والجهل والجوع فتسيل تلك الحواف بكل أمراض المجتمع لمراكز المدن.

إن ما ذكر في السابق لا يعنى الاهتمام فقط بضواحي صنعاء الفقيرة فالعديد من الأخبار تبين أن الكثير من الضواحي اليمنية في المدن الكبيرة التي تعيش الفقر وما يستتبعه من جريمة واستغلال وتحرش وعنف، ولكن لنبدأ بصنعاء بصفتها الأقرب للمؤسسات الحكومية وأنشطة مؤسسات المجتمع المدني، والمانحين.

إن نجاح هذه التجربة في المستقبل سيعمل على تكرارها في العديد من بقية ضواحي المدن اليمنية، والوقوف على الهامش لسنوات طويلة جعل الضواحي تتشكل على هيئة مجمعات سكنية تحمل مجموعات هائلة من القضايا التي تراكمت وأصبحت في حاجة ملحة للعلاج السريع، ولا يبدو أن تلك القضايا ضمن اهتمامات الفاعلين في الحكومة والمنظمات الدولية والمنظمات المحلية ليس في الماضي عند نشوئها، وليس في الماضي القريب عند تراكم مشاكلها، وبالتأكيد ليس في وضع الحرب الذي تعيشه اليمن.

الأطفال في الضواحي اليمنية

بقدر ما تعانى الطفولة في اليمن من قصور الخدمات المقدمة لها على كل النواحي إلا أن لها في الضواحي وضعية خاصة، حيث أنها لا تعانى القصور في الخدمات المقدمة لها بل انعدامها أصلا من كل الجهات التي تدعى تنمية الطفولة من الداخل والخارج.

حتى في النهار الشوارع فارغة فالكل في مركز العاصمة لطلب العيش

يرجع ذلك أن الكثير من البرامج المقدمة للأطفال تتركز في وسط المدن بالرغم من أن الضواحي ولأسباب تتعلق بنسبة الفقر الموجودة بداخلها تعتبر من أهم مصادر مشاكل مراكز المدن بسبب أن الأطفال سواء الأحداث أو العاملون أو أطفال الشارع يأتون من الضواحي للعمل أو للجريمة أو التسول، فالفقر الشديد في الضواحي يجعل من الكثير من الأسر تدفع بأبنائها لمركز المدينة للكسب بطرق مشروعة أو غير مشروعة. فلماذا لا تعالج المشكلة من المنبع.

إن الأطفال في هذه المناطق يعيشون معاناة كبيرة لا تتعلق فقط بعدم توفر تعليم جيد أو صحة جيدة وندرة وجود مرافق خدمية تعليمية وصحية، ولكنها تتعلق بالوضع الثقافي السائد والتي تسيطر عليه ثقافة الريف، والوضع الاجتماعي الذي يكرسه التجاور الحديث والذي لا يرقى لنسبة التجاور في حارات العاصمة لأسر تجاورت على امتداد نصف قرن مما يخلق انكماش الأسر على نفسها، وهذا أيضا يعتبر خطر على الأطفال من نواحي تتعلق بالاستغلال الجسدي والجنسي، وإن الوضع الاقتصادي لهذه الأسر " الفقيرة" يجعل منها مخزن لمجموعة من الأمراض الاجتماعية المنتشرة في المدينة فالأطفال ينزلون للمدينة القريبة للتسول والجريمة والعمل مما يخلق ثلاث قضايا مهمة "عمالة الأطفال– أطفال الشارع –الأطفال في نزاع مع القانون ".

بالنسبة للشباب، والغير مذكورين في الأجندة التنموية الخاصة بهم فهم ينزلون للعاصمة للقيام بالتجارة المحلية المختصة بـ"القات" حيث نجدهم وسطاء ما بين الفلاح والمستهلك في العاصمة، أو كعمال بناء، كمقدمي خدمة النقل السريع والشخصي عبر الموتور سيكل الذي بدأ ينتشر بالعاصمة بشكل يفوق المدن المزدحمة بها تقليديا مثل مدينة الحديدة، وهذا مشهد لم يكن منتشرا حتى سنوات قليلة مضت، وبالنسبة للنساء في هذه المناطق فإن الفقر يعتبر من أهم أسباب العنف ضد المرأة، ودافع أساسي لها للنزول للعاصمة للتسول أو الخدمة.

نحن هنا لا نقول أن كل الضواحي مصدرة لهذه الأمراض فهناك الضواحي الغنية، وهناك حتى في الضواحي الفقيرة الأسر العاملة وسط المدينة بشرف وقوة، وتساهم بشكل فعال في التنمية، ولكن الوضع السائد في الضواحي يجب طرحه على الطاولة ومناقشته ضمن الفاعلين في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والحقوقية، ومعرفة ما الذي يمكن تقديمه للإنسان هناك.

ويعاني أطفال الضواحي من عدم وجود مدارس كافية لهم، وبالنسبة للموجودة منها فهي تعتبر أبنية غير قادرة على تقديم تعليم مقبول للأطفال، فقد بنيت بشكل سريع، وغالبا ما تكون بدون أبواب وكراسي وربما بدون معلمين، وهذا بالنسبة للخدمات المرئية، وأما للخدمات الغير مرئية فأن نوعية التعليم في الضواحي يقترب في نوعيته في القرى، والذي غالبا ما يكون متدنيا لدرجة تجعل من الطفل في مراحل متقدمة من التعليم لا يملك الأدوات التي يملكها الطفل في المراحل التعليمية الأولى داخل العاصمة.

إن انعدام الرقابة على هذه المدارس يكثر فيها الفساد لبعدها عن نشاط المصالح الحكومية المختصة التي لا تعطى في الأساس المدارس القريبة حقها في الاهتمام فكيف بالمدارس البعيدة عن المركز، وسوف نأتي لتفصيل مشاكل التعليم في الضواحي في الصفحات الخاصة بتعليم الطفل في الضواحي.

بالنسبة للصحة تعتبر الأحوال في الضواحي كارثية حيث تندر مراكز الأمومة والطفولة التابعة للدولة، وحتى بالنسبة للقطاع الخاص المكون من عيادات الإسعافات الأولية لا يجد منها الباحث إلا النادر في المحيط الجغرافي الكبير بسبب رغبة أصحاب الاستثمارات الصحية بالعمل في مركز العاصمة وشوارعها المزدحمة لضمان الجمهور والنجاح، على الرغم من أن الضواحي مناطق خطرة ليس على الأطفال فقط، ولكن على الإنسان بعامة لأسباب تتعلق بالنزاع على الأراضي بين أصحابها، ومن يسطون عليها، ومخلفات البناء التي تتراكم بسبب

حمى التعمير، وعدم الاهتمام بالنظافة العامة عبر إزالة المخلفات، وبيئة الضواحي الغير معبدة ذات التضاريس الصخرية كمناطق السنينة ونقم، وذات التضاريس الترابية كشميلة وسعوان والروضة، هذا ما يجعل حق الطفل في الصحة على المحك.

بالنسبة للأطفال والأمن فإن الضواحي التي بدأ التعمير فيها ما زالت تحتوي فراغات جغرافية كبيرة، وحتى المعمر منها لم تقدم للشارع خدمة الإضاءة التي توفرها الحكومة في شوارع المدينة مما يجعل هذه الفراغات الجغرافية والظلام في الليل بيئة خصبة لاختطاف الأطفال واستغلالهم الجنسي إذا استطعنا التعرف على أن الشباب في هذه المناطق يعانون البطالة والفراغ، ووجود بيئة من اللاجئين والنازحين مما يجعل من البيئة مواتية لذلك، وكل هذا يجعلها خطرة، والحكومة غير قادرة على مجاراة التوسع في البناء العشوائي ليس بالخدمات فقط، ولكن على مستوى الأمن والضبط الجنائي وسيأتي تفصيل ذلك في باب متخصص.

في هذا الكتيب سنبدأ بالحديث عن النزاع في الضواحي كأراض جديدة، وكيف نشأت، ونشؤ النزاع بين الأهالي عليها، ودور النزاع في زيادة مستويات العنف ضد الأطفال، وتنمية ثقافة العنف بينهم، والتعرف على الضبط الجنائي، وما ينتجه عدم تواجده بالشكل الأمثل في زيادة العنف ضد الأطفال.

وسوف نتعمق أكثر في موضوع العمران، ونناقش الفراغ الجغرافي ما بين المجمعات السكنية بعضها ببعض، وأيضا التواجد الكثيف للبيوت غير كاملة التجهيز والمفتوحة للمارة بالإضافة لعدم التواجد لإضاءة الشوارع، وقرب هذه المناطق من الخطوط السريعة للسيارات، وشوارعها غير المعبدة، وعدم حصول هذه المناطق على خدمة الصرف الصحي واكتفاءهم حفر البيارات وتعبئة الجبال بالمياه مما يجعلها بيئة غير آمنة مستقبلا، ودور كل تلك الأوضاع على الأطفال من ناحية حياتهم ومستقبلهم وحقوقهم في الترفيه، والأمان الشخصي.

سيناقش الكتيب ثقافة الأطفال، وتواجد المكتبات العامة، والمكتبات المدرسية، والنوادي العلمية والثقافية، ومدى تأثر الأطفال بوجود اللاجئين والنازحين والمغتربين والريفيين في الضواحي سلبا أو إيجابا، و ستناقش قضية الصحة للأطفال عبر التعرف على مدى تواجد مراكز الأمومة والطفولة وعيادات الإسعافات الأولية والمستشفيات الحكومية أو الخاصة، وسيناقش الكتيب حال التعليم، والاهتمام بعدد المدارس الموجودة وحالتها، وتعليم الفتاة، ومدى تواجد مراكز ومعاهد التدريب والتأهيل وخصوصا من القطاع التعليمي الخاص، ومدى تواجد مؤسسات المجتمع المدني الوطنية والمحلية المهتمة بالتعليم والخدمات التي يفترض بها تقديمها.

وسيعمل الكتيب على التعرف على الخدمات الترفيهية للأطفال من ناحية وجود أو انعدام وجود فراغات للعب أو ملاعب متخصصة، وتواجد حدائق للطفل كتلك الموجودة في العاصمة، ومخاطر اللعب في بيئة الضواحي على الأطفال، ويقدم الكتيب نبذة عن منظمات المجتمع المدني في الضواحي ودورها في تنمية الأطفال وحقوقهم، والترويج لحقوق الطفل في شوارعها، ومناصرة تحديث البيئة التعليمية والصحية والثقافية والترفيهية، ومحاربة الأفكار المتطرفة والتي يمكن أن تدفع بنشوء جيل متطرف، وتقديم الفعاليات الخاصة بالأطفال بما يضمن نشوء جيل مؤمن بالحقوق الإنسانية والتنمية، وسيحاول الكتيب التعرف على تواجد القطاع الخاص في الضواحي والخدمات التي يقدمها للأطفال من القطاع الخاص الصغير والأصغر والمتوسط والكبير، ومستوى الرقابة على الخدمات المقدمة للأطفال، ودور الحكومة في الضواحي عبر تنظيم عمليات التسكين والبناء وإزالة البيئات الخطرة على الأطفال، ودورها في تعزيز مستوى الأمان الاجتماعي المحيط بهم، وتعزيز رفاه الأطفال والبرامج الخدمية والبنية التحتية.

الأمان للأطفال في الضواحي اليمن

يعتبر الأمان من الأبعاد الغائبة في الضواحي بالرغم من أنها تعتبر جغرافيا خطرة على الأطفال والقاطنين بها على كل المستويات، وهناك الكثير من الأخطار التي تحاصر الأطفال كالسرقة والاختطاف والاستغلال الجسدي والجنسي، والنزاعات المسلحة الأهلية اليومية التي تتم بين أصحاب الأراضي وناهبي الأراضي لأسباب تتعلق بالتسارع العمراني الذي لا تستطيع الدولة تغطيتها بالأمن بما يكفل حماية لحياة واستقرار التجمعات السكنية الحديثة زمنا وعمرانا أو تطورا، من أجل ذلك تكثر المنازعات والمشاكل والسرقات بما يخلق حالات من عدم الأمن لسكان الضواحي.

الأراضي الفارغة قبلة للسطو المسلح من جانب المستنفذين والمتنفذين

الرصاص ما يزال في جيوبهم

بخلاف ما يحدث في مركز العاصمة صنعاء أو مراكز المدن الأخرى والتي توطنت فيها ملكيات الأشخاص لعقاراتهم عبر السنين نجد أن منطقة الضواحي كـ منطقة حديثة في عمليات الشراء والبيع والتعمير، وكذا عدم استطاعة الجميع حماية ممتلكاتهم أو تسويرها أو بناءها والسكن فيها يجعلها مطمعا من الأشخاص المحترفين لعمليات السطو، ويحدث غالبا بيع نفس الأرض لعدة أشخاص.

إن هذه العمليات الفاسدة تجعل من المنازعات نشاط يومي في الضواحي، وكحكاية يحدث أن عائلة ما اشترت قطعة من الأرض لبنائها أو لتركها حتى يرتفع ثمنها، ومن ثم بيعها لتجد أن أشخاصا آخرين يعمرون الأرض لتستعر المنازعات المسلحة والتي لا تغطيها الحكومة على مستوى الأمن إلا في النادر، وبطريقة أشبه بالأفلام العربية والمجيء بعد صعود كلمة النهاية ؟؟!!" مما يجعل من بيئة الضواحي بيئة خطرة جدا على ساكنيها وبالأخص الأطفال في ذهابهم وإيابهم من المدارس أو مراكز التحفيظ أو وقت اللعب.

وبخلاف ما تخلقه هذه المنازعات من عدم أمان لحياة الأطفال فأنها تعمل وبشكل كبير على الإضرار بنفسيتهم وتجعلهم متحفزين للخطر بشكل دائم، وتدخل المجالس المحلية ليس مطمئن على أن هذه المنازعات سوف تنتهي فـ فض المنازعات في الغالب يحتاج القوة الأمنية وهذا ما يعتبر غائبا، ووجود كرنفال يومي من الرصاصات، وحفلات دائمة من الصراعات بالأسلحة الصغيرة منها أو البيضاء يكثف من مستويات الخطرة على الأطفال.

إن من المهم الانتباه إلى حلول لهذه الصراعات من جانب الحكومة، والانتباه لحملات التوعية، وبناء نفسيات الأطفال في هذه المناطق من جانب المجتمع المدني ولكن يبدو أن الجميع ليس في خططه الراهنة ما يوحى بهذه الأفكار.

الحكومة ومعارضيها والحروب في الضواحي

يحدث في الضواحي ملاحقة لمن تسميهم الحكومة بالإرهابيين أو المجرمين الذين يجدون في الضواحي مخابئ جيدة لهم، ودليل ذلك ما ذكرته صحف يمنية غطت بعض النزاعات التي حدثت بهذه المناطق بما يدعم فكرة أن الضواحي منطقة خطيرة سواء بين السكان بعضهم بعض، أو السكان والفاسدين من نهاب الأراضي، أو بين الحكومة ومعارضيها المسلحين، وذلك لأن لجوء العديد من الهاربون ليس إلى عائلاتهم في الريف ولكن إلى الضواحي يبين قيمة الضواحي كـ منطقة لا تدخل ضمن حسابات الحكومة في التنمية أو الأمان، والانتشار الأمني المطلوب.

وتعتبر الضواحي منطقة مهمة ليس للشرطة التي تقدم خدماتها للمواطنين، ولكنها منطقة مهمة للأمن بشكل عام، ونقصد المعسكرات الخاصة بالحكومة المنتشرة على الجبال المحيطة بالعاصمة، وكل هذا يجعل منها أكثر خطورة في وجود الحرب الحالية على اليمن بسبب أن هذه المعسكرات مستهدفة من قوى التحالف والقصف مما يجعل منها منطقة خطيرة للغاية على السكان، وسيكون من المجدي نقل المعسكرات الى مناطق أبعد عن هذا التوسع العمراني، والاكتفاء في العاصمة وضواحيها بقوات الشرطة المدنية التي تقدم خدماتها الأمنية.

وتعتبر الضواحي مخازن مهمة للأسلحة والذخائر مما يحولها لقنابل موقوتة قد تهدد الحياة لمواطني هذه المناطق، ومن هذا ما ذكرته صفحة موقع المؤتمر نت في 23 يونيو 2005 عن انفجار مخزن للذخيرة في إحدى ضواحي سيئون حيث ذكرت" انفجار في مخزن قديم للذخيرة يهز إحدى ضواحي مدينة سيئون" وقد كان نص الخبر في هذا الموقع التابع للمؤتمر الشعبي العام أنه أصيب سبعة أشخاص فى هذا الحادث.

وتأتي مشكلة تهريب الأطفال و الذين في الأغلب من أطفال الريف أو الضواحي، وفى هذا فقد ذكر موقع العربية نت بعض المعلومات عن بعض الصبية المهربين إلى السعودية من إحدى ضواحي مدينة صعدة مما يبين أن الضواحي بصنعاء ليست وحدها المليئة بالمشاكل والتي تحتاج لعلاج ولكن تلك التي تحيط ببقية المدن اليمنية أيضا، والذي يبين مقدار ما يحدث للأطفال في الضواحي اليمنية سواء عند مكوثهم فيها مع غياب الأمن، أو عند خروجهم منها للتهريب أو للنزول لمراكز العواصم وتعرضهم لعمالة الأطفال مما يكثف من مصداقية مقولة أن الضواحي اليمنية منطقة خطرة على الأطفال بشكل يستدعي التدخل المباشر لبنائها وتأمينها وتنميتها لتصبح جديرة بتقديم حياة جيدة لهم.

لصوص جريئون

في يوم من الأيام دخل شارعنا في صنعاء القديمة لص، ولأن بيوت صنعاء القديمة ملتحمة ببعضها البعض فقد أحس الجيران بما يحدث، واستطاعوا القبض عليه والتجمهر لعقابه حتى زهقت أنفاسه بين أيديهم، ولم نسمع بعدها عن لص دخل لشارعنا، ولكن في الضواحي الأمر يختلف جذريا، فعلى مستوى شوارعها الغير مضاءة التي تخلق ظلمة دامسة مع أول خيوط الليل، ولأسباب تتعلق بالفقر المدقع يجد المجتمع أن الكثير من اللصوص يتجولون لكسب عيشهم من البيوت المتباعدة عن بعضها البعض والغارقة في الظلمة، وفى لقاء مع إحدى

السيدات في ضاحية السنينة قالت " في بعض الأحيان يذهب زوجي في رحلة إلى القرية ويظل هناك أياما وبالرغم من أن بيتنا بسور إلا أن اللصوص يدخلون حوش المنزل وأسمع حينها بعض الأصوات وحتى طرق على النافذة وأكتشف صباحا أن بعض الملابس سرقت لأننا لا نترك في الحوش أشياء قيمة."

إن الضواحي على هامش الريف بكل ما يحمله الريف من أسرية حميمية، وعلى هامش المدينة بكل ما تحمله من بنى تحتية على مستوى الإضاءة الدائمة والانتشار الأمني تعتبر منطقة مميزة لكثير من اللصوص، وهذا يخلق حالة عدم الأمن بالنسبة للسكان، ويزرع كم كبير من الخوف والرعب الدائمين على الأطفال، ويحتاج الأمر إلى المسارعة في توفير نسبة أمان كافية للسكان بما يكفل اطمئنانهم على حياتهم وممتلكاتهم، وبما يكفل حياة آمنة لهم و لأطفالهم، وإن حماية الأطفال مهمة جدا لنمائهم وعدم نموهم في أجواء خطرة كأجواء الضواحي هو أولوية قصوى في الوقت الحالي.

جزء من المدينة وتملك تضاريس الأرياف ... جنين مشوه

على بابك هدية، قتيل

إن مدينة صنعاء ككل المدن العربية والعالمية يحدث فيها حوادث مرورية وقتل وكل الجرائم المعروفة، وبالنسبة للقتل فإن ما يميز منطقة الضواحي ليس أنها منطقة تكثر فيها النزاعات على الأراضي ومن ثم القتل، بل ما يميزها أنها تعتبر مركز مهم للتخلص من القتلى الذين تم قتلهم هنا أو هناك، والميزة هنا أن ترك القتيل في المنطقة التي قتل فيها يجعل من العثور على القتلة سهلا نسبيا، وأيضا فإن رميها في أماكن خالية وبعيدة عن العاصمة يقلل أيضا من الاحتمالات بما يجعل من العثور على قاتليه سهلا نسبيا، عدا ما يتبعه الخروج من العاصمة من المرور بنقاط التفتيش الكثيرة على مخارجها المختلفة.

من هنا تأتي ميزة الضواحي وتشابهها مع الريف من نواحي الظلمة التي تكتنفها، ونوعية طرقاتها الغير معبدة، وأن السكان لا يخرجون من بيوتهم في أوقات متأخرة، وتدني مستوى الزحام فيه، وزيادة المناطق الفارغة مما يقلل من حجم العيون المترصدة، وأيضا وهو الأهم عدم المرور من نقاط تفتيش باعتبار أن الضاحية هي جزء من العاصمة، ووجود قطع أراضي وبيوت غير كاملة التجهيز، وكل هذا يجعل من التخلص من القتلى سهل نسبيا ويسهم في تيه الشرطة عن المجرم الحقيقي وضياع الوقت في التعامل مع أهالي المنطقة التي وجدت فيها الجثة.

في اللقاء الطويل مع السيدة أ.أ.خ ذكرت لمرتين خلال العام المنصرم 2008م رجوع أطفالها بعد خروجهم من البيت إلى المدرسة وهم خائفين لوجود قتيل على الطريق، قالت "المرة الأولى رجع أطفالي إلى البيت وهم يتصايحون ووجوههم حمراء من الانفعال وسارعوا بالذهاب إلى والدهم لـ يخبروه عن وجود شخص ميت في الطريق بجوار البيت وقد سارع زوجي إلى الشارع ورجع ليأخذ غطاء لتغطية الجثة، ومن ثم اتصل بالشرطة عبر هاتفه السيار "، وتابعت السيدة

حديثها " في المرة الثانية كانت الجثة بعيدة عن البيت فالمدرسة أساسا بعيدة ولكن في الشارع الرئيسي والذي يقولون أنه سيكون خط سريع بعد تعبيده وجد الأطفال في طريقهم إلى المدرسة قتيلا مرميا في زاوية من الطريق، ولم أشاهد هذا القتيل بل حدثني أولادي عنه عند رجوعهم ولا أعرف ماذا حدث بعد ذلك."

إن ميزة الضواحي إنها توفر كما كبيرا من المتهمين في هذه القضية أو تلك بحيث تتشعب عملية البحث وبالتالي لا يتم القبض على المتهم الرئيسي، وقد كان من الطبيعي أن تأخذ القوات الأمنية العديد من الأشخاص من البيوت المجاورة للتحقيق معهم وظلوا ضمن الاستجواب أياما للاشتباه بهم وهذا يسهم في هروب المجرمين الحقيقيين.

بيوت مسكونة ولكنها فاتحة سقوفها للمطر واللصوص

بيوت غير كاملة البناء هي أوكار للاستغلال

إن الكثير من الأشخاص لا يعمرون الأراضي التي اشتروها لأسباب تتعلق برغبتهم في بيعها عند ارتفاع الثمن، أو عدم قدرتهم على بنائها بعد شرائها وانتهاء مدخراتهم، وبسبب تعثر عملية البناء تتوفر مسطحات فارغة ضمن الأبنية، ويجعل من البيوت ضمن عملية البناء أو الغير مكتملة والمكونة من جدران وسقف مفتوحين للسائرين كـ أوكار للاستغلال الجنسي للأطفال من البالغين، أو خلق بدايات لعلاقات جنسية بينهم.

أماكن مثل هذه متوفرة بكثرة للاستغلال

ويساهم في شيوع الاستغلال أنها مناطق ذات تنويعه كبيرة من مواطني الداخل من ريفيين و متمدنين، واللاجئين والنازحين مما يجعل من الاستغلال الجنسي موجود لعدم وجود روابط قربى كما هي الحال في القرية، وعدم وجود أو ما يزال الوقت مبكرا لتوثيق روابط جوار كما المدينة، وإن ما يكثف من الاستغلال مجموعة أسباب تم ذكرها مرارا مثل:

1. الظلام
2. عدم توفر الأمن بالشكل المطلوب
3. الفراغات الجغرافية بين منزل وآخر
4. وجود الكثير من المنازل في طور البناء
5. التنويعة البشرية المتغيرة

مخلفات البناء الخطيرة منتشرة في كل مكان

فى الحقيقة لم يتم التحدث في هذا الموضوع مع أحد ضمن منطقة الضواحي باعتبار أن هذه الأسئلة قد تخلق جو عدائي، ولكن توفر كل هذه الميزات في الضواحي يجعل من عمليات الاستغلال الجنسي موجودة وإن لم يتم الكشف عنها.

هيا بنا نقفز.. هيا بنا نلعب

ليس هناك أمتع من اللعب بـ" القريح" كما يقول أطفال الضواحي وضمن الصورة بعض الأطفال الذين قمت بتصويرهم ومن ثم سألتهم عن الألعاب التي يلعبونها أخبرني أحدهم يدعى ج.م.ن " نحن نلعب عبر طحن الكبريت في حفرة داخل صخرة وإدخال مسمار وضرب رأس المسمار بحجر ليصنع انفجار."

أطفال يلعبون بدقيق الكبريت والبارود ... انفجارات ضخمة ومسلية

وعن سبب اختيار هذه الألعاب الخطرة والتي قد تفقدهم بعض أعضائهم في حال تطايرت بعض شظايا الصخرة لم يجبني واتجه إلى اللعب حول بعض مخلفات بناء مجاور، وإن من الخطورة أن الكثير من الأطفال غالبا ما يلعبون أمام أو حول بعض البيوت الغير مكتملة البناء، وهي البيوت التي تعمل على حفر بيارات للمخلفات الإنسانية وتكون مكشوفة لأنها لم تغطى بعد، ويقع الأطفال فيها مما يشكل خطرا على حياتهم.

أما عن المستقبل فإن البيارات حلول خطرة مع عدم وجود نظام صرف صحي حكومي جيد، وهذا يعني أن مخلفات الآدميين والمياه سوف تضر بنية صخور الجبال، ومن المرجح أن يكون هناك حوادث شبيهة بحادثة الدويقة التي حدثت في المقطم في مصر بدايات شهر سبتمبر 2008م، والصرف عبر البيارات هو المنفذ الوحيد، ولكن هل يهتم الطفل بذلك ؟ هل يهتم الأب بذلك؟ هل تهتم الحكومة بذلك؟ لا أحد يهتم.

إن الإمساك برأس الحكومة ودفعها للالتفات لهذه المناطق والمناطق المشابهة لها في محافظات اليمن وتبيان مدى خطورتها على ساكنيها يعتبر حلا جيدا على المدى القصير.

على المدى البعيد فإن من المهم تطوير الأداء الضبطي والأمني عن طريق زيادة حجم التواجد الأمني بدلا من تركز الأمن في محيط أحياء شوارع العاصمة الرئيسية.

ومن المهم تدريب هؤلاء الأمنيين على سبل القبض والتحقيق والضبط الجنائي، والتعاون مع المجالس المحلية وعقال الحارات على تقديم ما يمكن تسميته بالحراسة الليلية خصوصا في المناطق ذات الفراغات الجغرافية الواسعة بين البيوت أو بجانب البيوت غير كاملة التجهيز أو بجوانب البيارات التي ما زالت مكشوفة، وأن لوجود الإنارة دور كبير في زيادة مستويات الأمان ويمكن ببعض الحلول المجتمعية كتوفير مصباح أو عدد منها من نوافذ البيوت سيقلل

بشكل كبير من كمية الجرائم التي يمكن أن تقع من اللصوص، وتقليل مستوى الخطر وخصوصا الجنسي والجسدي على الأطفال.

إن وجود مؤسسات مجتمع مدني ضرورة، وقد تواجدت بعض المؤسسات الخيرية ذات التوجه الإسلامي الخيري والتي تعمل فقط في الجوانب الخيرية المتعلقة بالدعم الغذائي للأسر المدقعة الفقر، وخصوصا في مرحلة الحرب الحالية، ولكن لا وجود لمؤسسات تعمل في جوانب التدريب والتأهيل للأطفال والعاملين معهم من مدرسين وشرطة وأباء، ويزيد من تفاقم الوضع تمركز كل مؤسسات المجتمع المدني على مستوى الموقع "في مركز العاصمة "وعلى مستوى الأنشطة في" قاعات الفنادق الفخمة" وهذا سيء لأن من المهم النزول لهذه المناطق حتى ولو رجعنا محملين بالغبار والتراب لأننا إن لم ننزل لهم قبل أن يأتون إلينا بغبارهم وهم يفعلون ذلك يوميا فسيكون من الصعب إيجاد حلول لقضايا العاصمة.

التعليم للأطفال في الضواحي اليمنية

إن التعليم هو اللبنة الأساسية للتنمية ونشوء المجتمعات المثقفة والنشطة في مجال العمل والأنشطة المدنية والحقوقية والتنموية، فهل يمكن أن تكون الضواحي في العاصمة صنعاء أو غيرها من المدن مساهمة إيجابية في كل ذلك أم أن الأطفال والشباب هناك لا يحصلون على التعليم الجيد ليصبحوا بعدها مواطني مساهمين إيجابيا في التنمية؟

البعيد عن العين

سؤال طالما ألح على خاطري ، فإذا كانت الرقابة في اليمن غير جيدة في العاصمة فكيف بالمحافظات الأخرى، وإذا كانت الرقابة داخل العاصمة ليست بذلك المستوى من الجودة فكيف بهامش المدينة؟، ونمط التعليم في الأرياف يجعل من المدرس يحضر يوما ويغيب أياما للرجوع إلى أسرته في المدينة أو قرية أخرى، والكتب تصل متأخرة، وهذا عدا الجباية التي يحضرها

الطفل للمعلم سواء كان" عزومه يومية " لدى أحد الطلاب أو نصيب من القات من كل بيت كل يوم، وأغلب الظن أن الضواحي مثل الأرياف وليست مثل المدينة، ولنرجع إلى قضية الرقابة التي إذا انعدمت تصبح عملية الفعالية والتأثير التعليمية ليس بتلك الجودة المؤمل أن تصبح عليه.

إن عدم أو قلة الرقابة على المدارس تخلق تغيب من العمل بالنسبة للعاملين، وأيضا تكون محفزة لتواجد الفساد عن طريق تقديم الخدمات الغير مقننة وتسهيلها في مقابل المال، وهذا عدا أن الكثير ممن يعملون في هذه المناطق لا يحاولون تجويد أعمالهم أو تطويرها، ويبقى الحال كما هو عليه فربما يأتي التطوير بما لا تشتهى الأنفس، وإن كان الاعتقاد بأن العملية التعليمية في اليمن ليست بتلك الجودة المميزة فالأمر يأخذ طابعا دراميا في الضواحي، وفي الأغلب فأن الضواحي لا تقدم الخدمة التعليمية إلا للمرحلة الأساسية ولكنها في المرحلة المتقدمة كـ الثانوية يكون مركز المدينة هو من يستقبل اليافعين.

بالرغم من أن الهياكل التعليمية في الضواحي موجودة إلا أن الكثير من المعوقات يظهر جاعلا من العملية التعليمة هناك مخفقة، وكحكاية ما زلت أتذكر زيارة قريب لي لإكمال دراسته الإعدادية في صنعاء، وظل في بيتنا سنتان كاملتان، وعند أول دخول له للتسجيل لم يكن يقدر على القراءة والكتابة، وكانت لديه أخطاء إملائية كثيرة رغم أنه جاء وهو يحمل الشهادة الابتدائية قبل دمجها مع الإعدادية لـ تسمى فيما بعد المرحلة الأساسية وحينها تم تخفيضه إلى الصف الرابع، وهذا يعنى أنهم أرجعوه سنتان إلى الوراء، ولم يكن يستحق أن يواصل بالشهادة التي حضر بها من القرية، وقد أسر لنا حينها أنه كان ينجح كل سنة بحوالي عشرة كيلو جرامات من البن يعطيها للأستاذ من أرضهم المعروفة بجودة البن الذي تنتجه، وبالتالي كان من اللازم أن يرجع إلى الوراء عدة سنوات دراسية، وهذا يبين جودة التعليم بعيدا عن العاصمة صنعاء وعن مراكز المحافظات الأخرى، وهذه من الحكايات التي أذكرها عن التعليم والتي

مررت بها شخصيا وحين كنت أكتب هذا الكتيب أحببت ذكرها لمدى ما تعطيه من دلالات عن مدة جودة التعليم خارج العاصمة.

لا تخرجي... فنحن نخاف عليك

بخلاف أن التعليم في الضواحي ليس بتلك الجودة إلا أن هناك الكثير من الملاحظات التي يمكن معرفتها ومنها أن الكثير ممن سكنوها هم ريفيين حالمين بعمل أفضل في المدينة، وهم كثر جدا بطريقة تحتاج للدراسات حول الهجرة الداخلية، وبالتالي فقد جلبوا معهم بعضا من ثقافتهم الريفية الغير محببة لتعليم الفتاة سواء كانت طفلة أو يافعة أو شابة، وهى ثقافة ريفية متأصلة، وهذا عدا أن الراغبين منهم بتعليم الفتاة لا يجد الأمان كما كان في قريته أو كما هو موجود في مركز المدينة، وهذين السببين من جملة أسباب تدفع السكان الجدد للضواحي إلى عدم تعليم الفتاة، وبالتالي تشكل الظروف الجغرافية والديموغرافية المحيطة بالضواحي وكذا الفقر المدقع معوقات جدية تمنع تعليم الفتاة.

هل ما يحتاجه الدار... يحرم على الجار؟

يقال في الشارع اليمني أن اليمن أصبحت مزبلة للاجئين وهى جملة تمييزية صارخة، وتحتاج إلى توعية المجتمع بحقوق اللاجئين وواجباتهم في الدول المستضيفة وإلا فلن يعيش الكثير من اللاجئين بسلام ومنهم الأطفال اللاجئين، واليمن في العموم شعب مضياف ولكن الحجم الكبير للاجئين من جهة وبعض الأعمال التي يقومون بها تحفز المجتمع ضدهم بشكل أو بأخر، وهذا يؤثر بشكل كبير على الأطفال.

وقد هرب إلى اليمن الاف منهم من النزاعات الداخلية أو الاحتلال في بلدانهم ومنهم العراقيين والفلسطينيين والصوماليين ومن الحبشة، وقد لا توجد مشكلة لدى العراقيين والفلسطينيين، ولكن الأمر يختلف مع مواطني الصومال أو الحبشة على اعتبار أن الثقافة المحلية عادة ما تربطهم كسود البشرة بالجنس التجاري والإيدز، وهذا اعتقاد وفكرة موجودة ومرتبطة بحجم المصابين

بالإيدز في القارة الأفريقية مما جعل من أي شخص أسود متهم بإصابته بالإيدز إلى أن تثبت براءته.

بالنسبة للأطفال من اللاجئين ومدى تمتعهم بالحق في التعليم فإن جنسياتهم أولا تجعل من مستوى قبولهم في المدارس داخل مركز المدينة أقل من المطلوب، ويزداد الأمر سوءا في الضواحي، وكحكاية ما زلت أذكر حادثة لطفل من الحبشة تم رفض قبوله في أكثر من مدرسة داخل العاصمة لغياب بعض الأوراق وكذا لأنه مسيحي الديانة، وقد تدرب هذا الطفل على الرسم ضمن أنشطة مؤسسات غير حكومية، وتم التعرف على حكايته من خلال هذه الدورات، وهذه الحادثة أو الحكاية هي من الحكايات القليلة التي تعرفت عليها شخصيا.

بالنسبة للحكايات التي لا أعرف عنها فلا بد أنها ستكون درامية العدد، وإن عملية الإدماج قد تكون سهلة في حالة الأطفال من العراق وفلسطين ولكن لا يستطيع الصوماليين ومن الحبشة الفوز بمقعد دراسي لاختلاف اللغة، واختلاف الديانة في بعض الحالات، ومع ذلك فهناك العديد من الحلول المجتمعية التي فكر بها اللاجئون لتعليم أبنائهم منها الاتجاه إلى المدارس الخاصة.

وهناك قصص عن الفلسطينيين والعراقيين الذي استطاعوا الحصول على أعمال نوعية ومربحة في المدن بخلاف بقية الجنسيات، وهذا لا يعنى أن كلهم استطاعوا الفوز بهذا الحل فهناك أعدادا كبيرة لم تستطع اللحاق بركب التعليم في اليمن، ولكن هل هؤلاء الأطفال من اللاجئين هم كل المتواجدين في اليمن؟ بالطبع لا، فهناك مخيمات مخصصة للاجئين الصوماليين يقطن بها قسم كبير منهم وبالتحديد في مخيمات" خرز والبساتين" في عدن وفى هذه المخيمات يقدم للأطفال التعليم، ولكن عن مستوى جودته وشموليته فليس هنا مجال مناقشته.

التعليم الديني في الضواحي

تتجه الأسر اليمنية في هذه المناطق إلى التعليم الديني لغلبة الإحساس بالدين في أوساط اليمنيين وعلى الأخص الريفيين وهذا يجعل من العديد من مراكز التحفيظ منتشرة، وفى عدم وجود رقابة على المدارس الحكومية الممولة على مستوى المرتبات والمصاريف من الدولة فكيف سيكون عليه الحال بالنسبة للمراكز المختصة بالتحفيظ وعلوم الدين المستقلة عن قوة الدولة وتمولها وتنشطها جماعات دينية مختلفة، وقد لا تجد مدرسة أو مركز صحي داخل أي حارة من الحوارى في الضواحي ولكنك بالضرورة ستجد مسجدا يقدم بخلاف العبادة دروس التحفيظ وعلوم الدين والحديث والسيرة ضمن قوالب تقوية المنهج للطلاب في مراحلهم الدراسية المختلفة، وهى للذكور.

وفى النادر ما يوجد نشاط مثل هذا مخصص للفتيات، وتقوم هذه المراكز بعمل أنشطة صيفية للأطفال لـ تلقينهم وتحفيظهم أمور دينهم بالإضافة إلى نشاطات رياضية كالسباحة والرحلات، وتقدم الدعم لهذه المراكز المساجد نفسها بالإضافة إلى الأحزاب الدينية ومؤسسات المجتمع المدني ذات الاتجاه الديني وتكون تابعة لحزب أو مؤسسة دينية كبيرة ومشهورة في المدينة، وهذا جيد في العموم، ولكن يجب الرقابة على هذه المراكز على المدى الطويل لأنها قد تنتج من هؤلاء الأطفال مجموعة من المتطرفين في الرؤى والتفكير.

أين مؤسسات المجتمع المدني

إن مؤسسات المجتمع المدني وما تقدمه " في المدينة " من تعليم وتدريب نوعية للأطفال مهم ولكننا نسأل عن غيابها في الضواحي، وفى واحدة من زياراتي وجدت بعض اللافتات الخاصة بانتخابات "برلمان الأطفال" وهو نشاط خاص بمؤسسة مجتمع مدى يمنية رائدة تسمى "المدرسة الديمقراطية" وكان من الفعاليات النادرة في هذه المناطق، ويبدو أن بقية المجتمع المدني في اليمن والمتمركز في المدن لا يطرح قضية هوامش المدن وحوافها ضمن برامجه في ظل غرقه

الكامل في الفعاليات الفندقية تحت مسميات " ورش عمل – ندوات – دورات تدريبية الخ من مفردات العمل المدني اليمنى الفندقية"، وإذا كان تم ذكر برلمان الأطفال وهو نموذج مهم من نماذج تحقيق مبادئ مشاركة الطفل إلا أن هذا المفهوم غائب غيابا تاما عن الضواحي.

إن مشاركة الطفل مبدأ تقوم به مؤسسات مجتمع مدني كثيرة ولكنها محصورة في العاصمة ومشاركة الطفل تتحقق فقط هناك، وربما فى مراكز بعض المدن الكبيرة، ولا عزاء لأطفال الريف والضواحي، وهذا بالنسبة لمنظمات المجتمع المدني المشهورة والمؤثرة في العاصمة ولكن هناك مؤسسات مجتمع مدني " جمعيات" في الضواحي ولكنها ليست مؤسسات أو منظمات حقوقية أو تنموية بل جمعيات نسوية خيرية لا تعرف من العالم بأكمله إلا الخياطة والتطريز أو جمعيات دعوية تعمل في جمع النقود لصالح فلسطين أو لمرضى السرطان، وهذه الجمعيات المنشأة في هذه المناطق غالبا ما تكون مفرخة عن مؤسسات دينية كبيرة تعمل كما تعمل في مركز المدينة على بناء الجانب الديني لمستهدفيها ومن ضمنهم أطفال الضواحي وتبدو بعيدة عن الرقابة.

إن كل ما ذكر سابقا ليس تقليلا من أهمية الدين فهو يشكل أساسا مهما للغاية في حياة المجتمعات وهذه المراكز والمؤسسات موجودة حتى في مراكز المدن ولكن التحفظ والاستفسار هو عن مدى وجود الرقابة لأنشطتها، وهذا لا يعنى أيضا تضخيم حجم الرقابة ودورها في هذه المناطق ولكنها دعوة أن تكون مستويات الرقابة فاعلة في جميع المناطق القريبة والبعيدة وعلى هامش هذين البعدين لتصبح العملية التعليمة ذات مردود جيد في المستقبل.

إجمالا فإن الضواحي مرشحة لتكون مخزن للمتطرفين على مستوى الفكر الديني، وأطفالها اليوم هم من سيقومون بأعمال عنيفة تتحدث عنها الأخبار مستقبلا، ومشكلات التعليم في اليمن كثيرة ومعروفة تبدأ من المنهج ولا تنتهي عند العنف ضد الأطفال في المدارس، والذي

رغم وجود مبادرات لمناهضته، و قانون عدم جوازه إلا أنه ما يزال يمارس بشكل كبير في المدارس فكيف سيكون عليه الأمر في مدارس خارج نطاق الاهتمام مثل الضواحي.

إن العنف ضد الأطفال في المدينة يخف نوعا ما بسبب وجود رقابة، وربما ينعدم في الريف لوجود مصالح بين المدرس وتلاميذه، ولكنه في الضواحي مستشري لأنهم على الهامش والهامش لا حكم له، ورجوعا لما سبق فإذا كانت الضواحي جغرافيا مساعدة على استغلال الأطفال، وبيئتها مساعدة على ممارسة العنف ضدهم فإن من المهم معالجة الأمر، وما يزال هناك الكثير مما يمكن مناقشته في" التعليم للأطفال في الضواحي اليمنية" ولكن لا يسع المجال هنا لذكرها هنا، ونكتفي بالقول إن مشكلة التعليم في الضواحي هي جمع ما بين مشكلات التعليم في اليمن بصفة عامة زائدا ظروف الضواحي الجغرافية والديموغرافية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية بصفتها ضواحي وليس بصفتها أي شيء آخر.

البيارات المكشوفة تشكل خطورة بالغة على الأطفال

الصحة للأطفال في الضواحي اليمنية

الحق في الصحة والرعاية الصحية من الحقوق الإنسانية المهمة، وتزداد أهميتها عند الحديث عن صحة الأطفال وفي التالي بعض مشاهدات لحال الأطفال في الضواحي.

فاقد الشيء لا يعطيه

تخسر اليمن كل سنة ملايين الدولارات على سفر الأشخاص إلى الخارج للعلاج، ويأتي هذا السفر المتزايد بسبب عدم الثقة في المستشفيات اليمنية والتي اشتهرت في أوساط الناس برداءة خدماتها، ويعانى اليمنيين من أزمة ثقة كبيرة بالمؤسسات الصحية بالرغم من أنهم يملكون الكثير من الأمراض الناتجة عن طقوسهم الثقافية كـ تناول القات و"الشمة" والتدخين بالنسبة لليافعين والشباب أو " المداعة" بالنسبة للكبار من الجنسين، ولا ننسى "الشيشة" بالنسبة للشباب والفتيات.

بخلاف هذه الطقوس المتعلقة بالمزاج فالجانب الغذائي ليس صحيا بالقدر الكافي، بالإضافة للنشاطات اليومية التقليدية للشعب اليمنى في الأكل والشرب ومواد الكيف التي تدفع بالصحة العامة في اليمن إلى القاع، ومع كثرة الأمراض الناتجة عن هذه الثقافة اليمنية لا يكاد يجد المريض مستشفى يمكن الركون إليه والاطمئنان لخدماته، ونحن الآن نتحدث عن مركز العاصمة ومراكز المدن ولم نتحدث عن الضواحي، والتي يصدق فيها مقولة " فاقد الشيء لا يعطيه" و مركز المدينة والذي يحتوي على المستشفيات والمراكز الصحية بالكاد يقدم الخدمة الرديئة، ومن المؤكد أن الخدمات الصحية الجيدة في الضواحي غير موجودة.

ماذا يوجد في الضواحي على مستوى الصحة؟

لا وجود لـ مستشفيات كبيرة في الضواحي فأغلب سكانها عند حدوث مرض يتجهون إلى المدينة، وربما يرى القطاع الخاص والحكومة أن من غير المجدي اقتصاديا عمل مستشفى

هناك، ويمكن الاكتفاء بالوحدات الصحية ومراكز الأمومة والطفولة، والتي ليست بتلك الكمية التي تغطي احتياجات المجتمع في ضوء أن البيئة نفسها للضواحي محفزة للأمراض، وهذه المراكز تقدم فقط الخدمات العلاجية البسيطة مثل الإسعافات الأولية أو خدمات التطعيم والتحصين، ولا تقدم أي خدمات ثقافية خاصة بالصحة.

إن كل إنسان يجب أن يحظى بأعلى قدر يمكن بلوغه من الصحة والخدمات الصحية سواء كان جارا لمستشفى أو يعيش في الحدود البعيدة، والضواحي تستحق وجود خدمات صحية جيدة لجميع ساكنيها وبالأخص الأطفال.

النشاط الإنساني لا يتم تغطيته بالخدمات الحكومية وهذا يجعل القمامات منتشرة

إن من أوجه الخطورة على الصحة ما يمكن تلخيصه في:

1. التضاريس: إن الضواحي المحيطة بالعاصمة صنعاء جبلية والجبال عموما لها مخاطرها المتعلقة بالاهتزازات سواء كانت بسيطة أو عنيفة وما تبثه هذه الاهتزازات من رعب وخوف لسكان الضواحي، ومخاطر الانهيارات الصخرية و كارثة الدويقة في مصر ليست بعيدة عن الأذهان وعن مدى إمكانية تكرارها في اليمن فقد تكررت في ريف اليمن في قرية تسمى الظفير في أعوام سابقة، ومدى إمكانية تكرارها في الضواحي الجبلية القريبة من العاصمة أمر فيه نظر، والجبال صعبة التعبيد مما يجعل من خدمات رصف الطرقات مكلف ويحتاج لموارد كبيرة.
2. المناخ: مناخ صنعاء العاصمة كبقعة جغرافية مرتفعة عن مستوى سطح البحر بحوالي 3000 متر يعنى أنها تتميز بالبرودة أغلب شهور العام، والضواحي كبقع سكنية جماعية على الجبال المحيطة ستكون أكثر برودة من قاع المدينة الذي يستمد الدفء من احتضان الجبال له من جميع جوانبه، والبرد سبب رئيسي لأمراض الأنفلونزا والنزلات الشعبية والتهاب اللوزتين والحلق والزكام وبعض الأمراض الجلدية وهذا سببا أخر من أسباب ضرورة تواجد مؤسسات صحية هناك.
3. النشاط الإنساني: لمخلفات البناء أثر واضح على الإنسان في هذه المناطق وبالأخص الأطفال الذين يلعبون بجانب مخلفات البناء وهذا يشكل خطرا على حياتهم وعلى صحتهم إجمالا.

4. البيارات: " حفر استيعابية لمياه الصرف " والتي بخلاف أنها تشكل خطورة لأنها تكون مفتوحة خلال حفرها على الحياة نفسها للأطفال والكبار فهي تشكل خطورة من خلال تكدس مياه الصرف مع المياه المخزونة في الجبل والتي تستخرج عبر محطات المياه لبيعها للمواطنين في هذه المناطق يشكل خطرا على الصحة.

إن ما تحدثنا عنه من عيوب يمنية خالصة توجد في الضواحي باعتبار القاطنين بها أغلبهم من اليمنيين ويسرى عليهم وعلى أطفالهم نفس ما يسرى على الإنسان اليمني في الريف والحضر من طقوس المأكل والمشرب والمزاج وما يترتب على كل ذلك من أمراض، وبالنسبة للصحة النفسية فقد تكلمنا عن مستوى العنف في الضواحي وما يخلقه الخوف المستمر من أمراض نفسية على الأطفال.

إن كل ما تحدثنا فيه في السابق يندرج تحت أهمية وأولوية مطلقة بصفته يتعلق بالصحة العامة والتي تؤثر على الإنسان تأثيرا كبيرا، وإن المجتمع الريفي يورث طقوسه للأجيال فعدا أنه يؤمن بأهمية الزواج المبكر فهو يتقبل مضغ الطفل للقات في سن مبكر، وحتى بالنسبة للسجائر وباقي الطقوس المزاجية، وهذا يؤثر على صحة الطفل على المدى البعيد، وقس على ذلك كل أمراض المجتمع الريفي الذي أحضرها إلى المدينة من الزواج المبكر مرورا بالعنف ضد المرأة، وليس انتهاء بانقلاب شكل العيش ما بين الاستيقاظ مبكرا في الريف إلى التعود على عادات المدينة السلبية.

قمامات في كل مكان

في داخل العاصمة وخصوصا الأحياء التجارية والراقية التي تحتوي على سكن رجال الأعمال والبعثات الدبلوماسية غالبا ما يكون كل شيء نظيف بحيث يمكن أن تكون قارورة مياه فارغة عمال نظافة يرفعونها، ولكن ماذا بالنسبة للضواحي.

إن الانتشار السريع وتسلق الجبال المحيطة بصنعاء يجعل من الحكومة غير قادرة على تغطية هذه المناطق بعمال النظافة والتخلص من القمامات بشكل يومي.

إن من المألوف أن تجد أكوام القمامة موجود في زاوية كل حارة بالضواحي، ووجود هذه القمامات له أثر على صحة الأطفال قاطني الشارع على مدار اليوم فالآباء في الأعمال والأمهات في البيوت ويبقى الأطفال بجانب هذه القمامات يلعبون ألعابهم مما تشكل خطورة عليهم من نواحي تفشى حالات تسمم أو جروح قطعية ناتجة عن اللعب بجوارها وغير ذلك من الحوادث المتكررة.

الأطفال والثقافة الصحية في الضواحي اليمنية

يعانى الأطفال من عدم الاهتمام وتثقيفهم على مفردات الصحة العامة والوقاية والثقافة الصحية في الضواحي، فالمدارس بالكاد تقدم المنهج الرسمي بمستوى متدني من الجودة بينما لا تركز مراكز تحفيظ القرءان على هذه المفاهيم، وقس على ذلك التواجد البسيط والذي لا يذكر لمؤسسات المجتمع المدني، وبالنسبة للتلفزيون فلا يوجد مقياس لمدى تأثير برامج التلفزيون في مجال الثقافة الصحية لسكان الضواحي والأطفال فيها، وبالتالي لا يمكن معرفة ما يوجد من أفكار لدى الأطفال وأهاليهم حول الثقافة الصحية، والسؤال "هل تقدم مراكز التحصين ومراكز الأمومة والطفولة الثقافة الصحية لقاطني الضواحي"، والجواب يكمن في مراكز التحصين أو مراكز الأمومة والطفولة هناك، وتقدم مراكز الأمومة والطفولة هناك بعض

المعلومات عن صحة المرأة والطفل لزوارها، وخصوصا في التحصين للمرأة أو للطفل الزائر ولكنه غير كاف، وبالنسبة للأطفال لا يقدم أي محاضرات أو ورش عمل متعلق بأثر العنف ضدهم وعلى صحتهم، وأثره عليهم، وبالنسبة لليافعين لا يتم تقديم أي محاضرات أو ورش عمل متعلق بالثقافة الجنسية والصحة الإنجابية والأمراض المنقولة جنسيا، وفي ظل عدم وجود المعرفة وعدم وجود آليات للاكتشاف المبكر لهذه الأمراض فقد تتزايد مع مرور الزمن، وإن تدني أعمال مراكز التحصين ومراكز الأمومة والطفولة لا يعنى أنها ليست فاعلة ولكن يعني أنها بحاجة لتعاون بقية المؤسسات الحكومية وغير الحكومية في أنشطتها لتصبح كافية وجيدة.

أين مؤسسات المجتمع المدني

إن أعمال التوعية والترويج والتدريب والتأهيل وإطلاق مبادرات علمية وأدبية خاصة بالتثقيف الصحي هو من أعمال مؤسسات المجتمع المدني وبما أنها غير موجودة في هذه المناطق فهذا يعنى أنه ما يزال هناك الكثير من الوقت للأطفال في الضواحي قبل أن تصلهم المعلومات الخاصة بالثقافة الصحية والجنسية والإنجابية والأمراض المنقولة جنسيا.

إن تمركز مؤسسات المجتمع المدني داخل العواصم وعدم تنازلها عن" برستيجها " الفندقي له أثر واسع على الأطفال ليس في الضواحي فقط ولكن على مستوى اليمن ككل.

الثقافة للأطفال في الضواحي

تعتبر الثقافة هي الأساس لكل شيء فهي كما يقال كل ما يتعلق بالإنسان من طقوس وعادات وتقاليد وفكر واعتقادات، والثقافة جذر أساسي لكل المشكلات المعاصرة، وهي في نفس الوقت الحل الجذري لها، والاعتماد فقط على كينونة الثقافة، وهل تتجه لصناعة الحل أم لصناعة المشكلة، وهل الثقافة الفردية أو المجتمعية منفتحة ومواكبة وحرة، أم أنها متخلفة ومغلقة

وأصولية، وحين فكر الغربيون في تسمية الصراع الحاصل بين الشرق والغرب لم يستطيعوا أن يسمونه بغير "صراع الثقافات "،على اعتبار أن الاقتصاد والسياسة والاجتماع يدخل ضمن رداء الثقافة، ولا تدخل الثقافة في رداء أي مفهوم آخر.

من هنا فإن الاتجاه لطرح الثقافة كأخر مقال من سلسلة "الأطفال في الضواحي اليمنية" هو إيمان بأن الثقافة تأتي في آخر الصف لتلقف كل ما أطلقته المفاهيم الأخرى من الأرض، وهناك إيمان كامل بأن الثقافة التي رفعها الغرب إلى عنان السماء أنزلها العرب إلى القاع حيث اهتم العرب بالسياسة والسياسيون وأخبارهم، ولم يلتفت الكثير إلى أهمية الثقافة ودورها في خلق قيم الحق والخير والجمال والحب والمساواة والعدل.

بالنسبة للأطفال في الضواحي اليمنية فالثقافة تعتبر أخر همهم إن لم تكن تقدم لهم إلا في النادر، وهذا ليس لهم وحدهم في الجانب الثقافي في اليمن متدهور إجمالا فالمسارح غير نشطة بالشكل الذي تقترب به من المسارح الخليجية أو المصرية، واليمنيين ككل يعتبرون المسرح ليس مهما برغم أهميته الكبيرة في حياة الأمم، وبالنسبة للسينما فمنذ دخولها وهي تتعرض كما الإنترنت لحملة تشويه مجتمعية لكل من يدخلها حتى تدهورت حالتها وأغلقت كل دور السينما في العاصمة ولم تبق سوى دار واحدة أصبحت تقدم مباريات رياضية إقليمية ودولية ولا تهتم بعرض الأفلام، وعلى مستوى المسرح المدرسي فهو غير مفعل وإن كانت بعض مؤسسات المجتمع المدني تجاهد لتحضير روح المسرح ومناقشة قضايا الطفولة في اليمن من خلاله إلا أن هذا نموذج فردى لا يتطور إلى تسميته ظاهرة مجتمعية، وهذا يحدث بأكمله في العاصمة أما في الضواحي أو المدن الأخرى رئيسية أو هامشية فلا وجود لهذه النشاطات، وهذا بالنسبة لما يمكن تسميته بالثقافة الرفيعة والمتعلقة بالسينما والمسرح أما عن النشاطات الثقافية الأخرى فلا تبدو بأحسن حالا.

بالنسبة لمكتبات المدارس تغلب الحلول الفردية، وبالرغم من وجود مبادرات وخصوصا المتعلقة بالصندوق الاجتماعي للتنمية والهادفة إلى استثمار معارض الكتاب الدولية وشراء وتأثيث مكتبات للطفل إلا أن هذه المبادرة توقفت مع بدء الحرب على اليمن، وبالتالي فالعديد من المدارس هناك إن لم نقل كلها لا تحتوي بداخلها على مكتبات، وتحتوي على ما يمكن تسميته برف من الكتب كمساهمة من المدرسين، وفى الغالب ما تكون دينية وليست متنوعة وتعطى الطفل الثراء اللغوي والفكري والخيال الذي يحتاجه، وبصراحة إذا كانت كتب المنهج تتأخر لنهايات السنة، وإذا كانت الكراسي لا تكفى والكثير من الطلاب يتعلمون وهم على الأرض فسوف يصبح من الترف الكلام عن مكتبة غنية للأطفال للمدارس في الضواحي.

النوادي الثقافية والمؤسسات الثقافية في الضواحي اليمنية

من الواضح أننا نكرر أنفسنا مع كل فصل من فصول الكتيب فمع مناقشتنا قضايا التعليم كان من المهم التعريج على دور المجتمع المدني في الضواحي ووجدناه منعدما، وكذا الأمر بالنسبة للصحة، والأمان، وبالتالي فإن موضوع الثقافة لا يبدو بعيد عن هذه الفكرة ويعاني من نفس المشكلة، وبالنسبة للنوادي الثقافية والتي لا تتواجد في المدن يبدو ترفا وجودها في الضواحي ومع ذلك فهناك العديد من نوادي الألعاب "الجيم" التي تكثر في أي مكان يوجد به أطفال أو يافعون وتقدم خدمات العاب " البلاى ستيشن " والبلياردو وغيرها، ولكن حتى هذه النوادي ما زالت تحتاج مقاربة نقدية لبعض الظروف التي تحيط بها.

الثقافة كآلية لمشاركة الطفل في الضواحي اليمنية

تتواجد في العاصمة العديد من الفعاليات الثقافية موجودة هناك، والتي تطرح الطفل كمشارك أساسي إما عن طريق تخصيص بقعة داخل هذا المهرجان أو ذاك للرسم أو عن طريق إصدارات ثقافية لإبداعاته القصصية والشعرية، وبالنسبة للضواحي فما يزال الوقت مبكرا

لنتعرف على مشاركات الأطفال هناك على اعتبار أن المجتمع المدني لم يمر من هناك ولو لمجرد السياحة بالرغم إن فرص الثقافة في التغيير المجتمعي هناك كبيرة ومؤثرة، وعلى مستوى الثقافة المختصة بالعلم والتعليم فالمجتمع في الضواحي والريفي لا يحبذ تعليم الفتاة وبالتالي فهناك فرص كبيرة للعمل على الترويج التوعية بأهمية تعليم الفتاة والمساواة بين الجنسين في سن مبكرة في التعليم في فرص التعليم بما يشكل نماء للمجتمع في الضواحي بشكل عام.

على مستوى الزواج المبكر فهناك فرص لمؤسسات نشطة داخل العاصمة للعمل على التوعية بمخاطره على الأطفال من الجنسين لما له من أثر مدمر على مستقبلهم في المدى المتوسط والبعيد وعلى صحتهم، وخصوصا الفتاة، وكذا على مستوى الثقافة الجنسية فمن المهم عدم الاقتناع بما يقدمه المنهج من قوالب جامدة، والعمل عبر النشاطات الخاصة بمؤسسات المجتمع المدني على الترويج للصحة الإنجابية والقضايا المتعلقة بالأمراض المنقولة جنسيا، وعلى مستوى الثقافة في حل النزاعات فإن من المهم تفعيلها في مناصرة ودعوة الضبط الجنائي والأمن للنشاط في فض النزاعات، وحماية المنازل، وحماية الأطفال من كافة أشكال العنف.

<u>توصيات</u>

1. توفير الأمان للضواحي من خلال توفير ونشر مراكز شرطة.
2. العمل على تشجيع مؤسسات المجتمع المدني على التواجد، وتحفيزها لتبني مشاريع في الضواحي.
3. زيادة مستوى الرقابة على التعليم في الضواحي.
4. توفير مستلزمات المراكز الصحية في الضواحي وخصوصا مراكز التحصين ومراكز الأمومة والطفولة.

5. تشكيل شبكة من مؤسسات المجتمع المدني في الضواحي وربطها بالمؤسسات في العاصمة لتبادل الخبرات والمعلومات.
6. تشجيع المجالس المحلية على تبني مشاريع حمائية وتطويرية لرفاه الأطفال.
7. تخصيص جزء من إيرادات الضواحي في المجالس المحلية لنظافة البيئة وبناء حدائق للأطفال قريبة وآمنة.
8. توفير المستلزمات المدرسية للطلاب ضمن نطاق الضواحي اليمنية.
9. عمل مؤتمر خاص بالأطفال في الضواحي اليمنية للتعرف على برامج المانحين والحكومة ومنظمات المجتمع المدني في هذا المجال.
10. عمل دراسات وأبحاث حول الظروف الجغرافية وخطورتها على قاطني مناطق الضواحي.
11. تشكيل شبكة من المؤسسات الحكومية الخدمية ودفعها إلى تبني مشاريع خاصة بالمياه والكهرباء والبنية التحتية في الضواحي
12. العمل على الإثراء المكتبي لمدارس الضواحي بالكتب الثقافية.
13. دفع المجلس الأعلى للأمومة والطفولة لـ إنشاء مكتب خاص بالأطفال في الضواحي ينسق لمشاريع المؤسسات الحكومية وغير الحكومية هناك.
14. القيام بفعاليات توعية بأهمية تعليم الفتاة في الضواحي اليمنية.
15. دفع الصحافة في اليمن إلى الكتابة حول الظروف الخاصة ببيئة الضواحي عير تغطيات كاشفة ونقدية تقوم على مشاركة سكان الضواحي قضاياهم وطلباتهم.
16. تسهيل عمليات إنشاء المؤسسات الغير حكومية والجمعيات الأهلية في مناطق الضواحي وإعفائها من الرسوم المخصصة للإنشاء في حال تواجدت.
17. العمل على تنويع المؤسسات العاملة في الضواحي أو دفع المؤسسات في العاصمة إلى تنويع فعالياتها هناك.

18. عمل برامج وثائقية حول الضواحي تشرح حال الأطفال واحتياجاتهم وتلقي الضوء على قصص لحوادث حصلت عليهم.
19. عمل دراسات حول مدى إسهام الضواحي الفقيرة في اليمن لمراكز المدن بالأحداث وعمالة الأطفال والتسول والجريمة الخ.
20. ربط النوادي التجارية للألعاب بـ جهة رقابية تابعة للحكومة مع ممثلين من منظمات المجتمع المدني.
21. ربط مراكز تحفيظ القرآن بوزارة الأوقاف ومراقبتها عن كثب.
22. دفع القطاع الخاص إلى تبني مشاريع في مجال حماية ورفاه الطفل في الضواحي.
23. العمل على تشكيل استراتيجية وطنية خاصة بمقاربة قضايا الأطفال في الضواحي اليمنية.

الخلاصة

إن من المهم على صعيد الضواحي اليمنية عدم الاقتناع بالتخريجات المجتمعية وأن يكون هناك جهد واضح وجلي في حماية الطفل وحقوقه وتنميته في كل المجالات الصحية والبيئية والاقتصادية والأمنية والاجتماعية والثقافية.

ومن المهم العمل على تميز طريقة المقاربة وجودتها وتقييم أداء العاملين بها وقياس أثرها على أطفال الضواحي على المدى البعيد، وإن كل طفل في المدينة أو الريف أو الضواحي له كل الحقوق الإنسانية ويجب أن يتمتع بها ويعيشها في حياته الحالية والمستقبلية.

المراجع

1. عشر سنوات على كارثة الدويقةhttps://marsadomran.info/policy_analysis/2018/09/1611/
2. 100 ألف يمني يحتاجون إلى تلقّي العلاج في الخارج https://www.alaraby.co.uk/100-%D8%A3%D9%84%D9%81-%D9%8A%D9%85%D9%86%D9%8A-%D9%8A%D8%AD%D8%AA%D8%A7%D8%AC%D9%88%D9%86-%D8%A5%D9%84%D9%89-%D8%AA%D9%84%D9%82%D9%91%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D8%A7%D8%AC-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%A7%D8%B1%D8%AC
3. صنعاء القديمة https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B5%D9%86%D8%B9%D8%A7%D8%A1_%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%AF%D9%8A%D9%85%D8%A9
4. ثورة 26 سبتمبر https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AB%D9%88%D8%B1%D8%A9_26_%D8%B3%D8%A8%D8%AA%D9%85%D8%A8%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%85%D9%86%D9%8A%D8%A9
5. التعليم في اليمن https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B9%D9%84%D9%8A%D9%85_%D9%81%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%85%D9%86
6. فتيات اليمن.. حرمان من التعليم خوفاً من الاختلاط https://www.alaraby.co.uk/%D9%81%D8%AA%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%85%D9%86-%D8%AD%D8%B1%D9%85%D8%A7%D9%86-%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B9%D9%84%D9%8A%D9%85-%D8%AE%D9%88%D9%81%D8%A7%D9%8B-%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AE%D8%AA%D9%84%D8%A7%D8%B7
7. ظروف معيشية وأعراف قبلية يمنعان اليمنيات من التعليم https://www.independentarabia.com/node/178716/%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D8%A9/%D8%AA%D9%82%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%B1/%D8%B8%D8%B1%D9%88%D9%81-%D9%85%D8%B9%D9%8A%D8%B4%D9%8A%D8%A9-%D9%88%D8%A3%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%81-%D9%82%D8%A8%D9%84%D9%8A%D8%A9-%D9%8A%D9%85%D9%86%D8%B9%D8%A7%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%85%D9%86%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B9%D9%84%D9%8A%D9%85
8. ثقافة الطفل باليمن.. غياب حتى إشعار آخر https://www.aljazeera.net/news/cultureandart/2014/12/31/%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B7%D9%81%D9%84-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%85%D9%86-%D8%BA%D9%8A%D8%A7%D8%A8-%D8%AD%D8%AA%D9%89-%D8%A5%D8%B4%D8%B9%D8%A7%D8%B1-%D8%A2%D8%AE%D8%B1
9. ليس لأطفال اليمن من يكتب لهمhttps://www.alaraby.co.uk/%D9%84%D9%8A%D8%B3-%D9%84%D8%A3%D8%B7%D9%81%D8%A7%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%85%D9%86-%D9%85%D9%86-%D9%8A%D9%83%D8%AA%D8%A8-%D9%84%D9%87%D9%85
10. منظمات المجتمع المدني في اليمن ، كم بلا كيفيةhttps://araa.sa/index.php?view=article&id=1618:2014-07-14-07-22-37&Itemid=172&option=com_content
11. تحديات المجتمع المدني اليمني في بيئة النزاع المسلح https://pomed.org/%D8%AA%D8%AD%D8%AF%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AF%D9%86%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%85%D9%86%D9%8A-%D9%81%D9%8A-%D8%A8%D9%8A%D8%A6%D8%A9-%D8%A7/
12. مأساة المجتمع المدني اليمنيhttps://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/masat-almjtm-almdny-alymny

13. أزمة اليمن والمجتمع المدني: البقاء على قيد الحياة رغم الصعاب
https://odihpn.org/magazine/%D8%A3%D8%B2%D9%85%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%85%D9%86-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AF%D9%86%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%82%D8%A7%D8%A1-%D8%B9%D9%84%D9%89/